

Voice, Language, and Their Importance in Human Communication

Researcher: Jasim Shakir Hamad Jasim al-Maliki

University of Basrah / College of Fine Arts

E-mail: alteenschool@gmail.com

Prof. Dr. Ali Abdul-Hussein Rahmah al-Hamdani

University of Basrah / College of Fine Arts

E-mail: ali.rahma@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Dialogic utterance is one of the fundamental forms in theatrical arts through which the stage actor communicates with another actor and, subsequently, with the audience. It is distinguished by characteristics and features that can convey the ideas of the theatrical character in a manner that provides the audience with direct reception and positive interaction during the delivery of the dramatic discourse. Moreover, this type of discourse is set apart from others by its ability to evoke a mixture of fear, pity, and sorrow through the intellectual and psychological transformations it embodies, all of which are tied to reality.

The present study is organized into three chapters. The first chapter, the methodological framework, addresses the research problem and its necessity, the significance of the study, and its aim: to identify the intellectual data of voice and language and to clarify their importance in human communication, as well as in artistic communication among students during laboratory applications.

The second chapter, the theoretical framework, comprises two sections: the first entitled "Voice and Language and Their Importance in Human Communication," and the second entitled "The Functions Performed by Language."

The study concludes with indicators adopted by the researcher for analyzing the sample model, leading to the results and conclusions presented in the third chapter, followed by an abstract in English.

Keywords: Problematic, Dialogic Utterance, Acting Performance

الصوت واللغة وأهميتهما في التواصل الإنساني (*)

الباحث: جاسم شاكر حمد جاسم المالكي الاستاذ الدكتور علي عبد الحسين رحمة الحمداني

جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة

E-mail: ali.rahma@uobasrah.edu.iq

E-mail: alteenschool@gmail.com

الملخص:

يعد الملفوظ الحواري، أحد الأنماط الأساسية في الفنون المسرحية التي يتواصل بها الممثل المسرحي، مع الممثل الآخر، ومن ثم مع المتلقي. ويمتاز الملفوظ الحواري بسمات وخصائص قادرة على نقل أفكار الشخصية المسرحية، بأسلوب يمنح المتلقي استلاماً مباشراً، وتفاعلاً إيجابياً أثناء تقديم الممثل للخطاب المسرحي. فضلاً عن ما يميز هذا الخطاب عن غيره من الأنماط التي تستقطب خليطاً من الشعور بالخوف والشفقة والحزن عبر ما تجسده من تحولات فكرية ونفسية مرتبطة بالواقع.

وقد انطوى البحث الحالي على ثلاثة فصول على النحو الآتي: الفصل الأول وهو الإطار المنهجي للبحث: وفيه مشكلة البحث والحاجة إليه، وأهمية البحث، وهدفه المتمثل في: تعرف المعطيات الفكرية للصوت واللغة، وبيان أهميتهما في التواصل الإنساني. فضلاً عن التواصل الفني بين طلبة التطبيقات المختبرية.

أما الفصل الثاني وهو الإطار النظري: فقد احتوى على مبحثين، جاء الأول تحت عنوان: الصوت واللغة، وأهميتهما في التواصل الإنساني. والثاني تحت عنوان: الوظائف التي تؤديها اللغة. واختتم البحث بمؤشرات، اعتمدها الباحث لتحليل نموذج عينة البحث، للخروج بنتائج واستنتاجات البحث في الفصل الثالث. ثم خلاصة باللغة الإنكليزية.

الكلمات المفتاحية: اشكالية، الملفوظ الحواري، الاداء التمثيلي.

* بحث مسجل من رسالة الماجستير الموسومة: اشكالية الملفوظ الحواري في الاداء التمثيلي لطلبة التطبيقات المختبرية / كلية الفنون الجميلة - جامعة البصرة نموذجاً.

الفصل الأول : الاطار المنهجي

أولا : مشكلة البحث والحاجة اليه

يتنوع الملفوظ الحواري ، تبعاً لتنوع الشعوب والأمم ، فلكل شعب ملفوظه الحواري الذي يتفاهم به أفرادها. وقد لا يشغل ذلك الملفوظ في بلدان أخرى ، تختلف في ثقافتها وحضارتها عن الأخرى . لذا صنفت لكل شعب من الشعوب لغته الخاصة به ، وما يتبع تلك اللغة من إشارات وحركات متفق عليها، إذ " أن الحركات والإيماءات ، والمرموزات اللفظية ، والتعابير الصوتية ، تحمل في طياتها شحنات دلالية ، ينبغي على المتلقي في ظل مخزونه الثقافي والمعرفي ، وفي ظل تواصله مع سياقات العرض المسرحي، أن يكتشفها ويبلورها ، وبالتالي يتواصل معها باطار جديد" (١٦ ، ٢٠١٦ ، ٢٠٠) .

ولم تقف مهمة اللغة وواسطتها الملفوظ الحواري ، في الاتصال والتواصل بين البشر فقط ، بل دخلت في ميادين الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية والفنية ، إذ يمكن التعبير بواسطة الملفوظ الحواري ، فضلا عن المدونات الكتابية ، عما يفكر به الإنسان ويريد أن يطرحه ليسمعه الآخرون .

وبعد الفن المسرحي في طليعة ميادين الاتصال والتواصل التي تأخذ من الملفوظ الحواري واسطة رئيسية لها، وخاصة في منظومة الأداء التمثيلي للممثل المسرحي ، إذ يمكن أن ترتقي القيمة الفنية والجمالية لذلك الأداء، أو يمكن أن تتعثر تبعاً ، لجودة أداء الملفوظ الحواري ، واتباع طرقه السليمة ، أو التعثر فيها . ومن خلال متابعة الباحث لميدان تخصصه الدراسي ، لدرس التطبيقات المختبرية ، لدى طلبة قسم الفنون المسرحية ، في كلية الفنون الجميلة في البصرة ، وجد ثمة ، بعض القصور في عناصر الأداء وخاصة ما يتعلق بالملفوظ الحواري لتجسيد الشخصيات المسرحية ، ما يعد مشكلة تحتاج الى دراسة وتشخيص علمي ، من أجل اقتراح المعالجات العلمية لها . وقد بلور الباحث مشكلة بحثه في السؤال الآتي: ما اشكالية الملفوظ الحواري لدى طلبة التطبيقات المختبرية في كلية الفنون الجميلة في جامعة البصرة . ومنها صاغ عنوان بحثه الحالي .

ثانيا أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في كونه :

- ١ . يفيد طلبة التطبيقات المختبرية في الاهتمام بالملفوظ الحواري .
- ٢ . يفيد الباحثين والدارسين ، في التعرف على مواصفات وخصائص الملفوظ الحواري الجيد سواء في المسرح ، أم في الحياة اليومية .

ثالثاً : هدف البحث

يهدف البحث الى: تعرف المعطيات الفكرية للصوت واللغة ، وبيان أهميتهما في التواصل الإنساني . فضلاً عن التواصل الفني بين طلبة التطبيقات المختبرية .

رابعاً : تعريف وتحديد المصطلحات :

وجد الباحث ان تعريف الصوت ، أو اللغة متوافر في المصادر والمراجع العلمية ، وهما من المصطلحات الشائعة والمعروفة. وقد وجد الباحث انه سيتناول الملفوظ الحوارى ، بوصفه من المصطلحات المتداولة في البحث، لذا سيعرفه اجرائياً ، على وفق الآتى :

* التعريف الاجرائى للملفوظ الحوارى :

هو مجموعة الكلمات والجمل الحوارية، التي يتلفظ بها طلبة التطبيقات المختبرية كوسيلة اتصال أدائية فاعلة، مع الشخصيات المسرحية المشاركة في الحدث المسرحي ، ويهدفون الى توصيل رسالة معينة الى المتلقين ، من خلال الأداء الصوتي ، واللغة المشتركة بين الطرفين .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول

الصوت واللغة ، وأهميتهما في التواصل الإنساني

يعد الصوت من أهم عناصر الاتصال والتواصل الإنساني، عبر اللغة التخاطبية اليومية ، أو عبر الملفوظ الحوارى، الذي يتواصل به الانسان مع أخيه الانسان، في ظروف اجتماعية وثقافية وحضارية مشتركة . أي بمعنى اللغة التداولية لذلك الشعب وأولئك الافراد .

إن الصوت هو نشاط خاص بالكائنات والمخلوقات جميعاً، وقد تميز الانسان بالصوت البشري الذي يتشكل على وفق المفردات اللغوية والملفوظات الحوارية، التي يمكن التواصل من خلالها، فقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان أداة يمكن أن يتواصل بها بينه وبين الآخرين بسلاسة، ومرونة ، وهذه الأداة هي اللغة . إذ تعد اللغة أهم ركن من أركان الحوار والتواصل الإنساني، الذي تعددت أشكاله وأساليبه ، فبجانب اللغة المنطوقة يستخدم الإنسان مجموعة من أدوات التواصل ، فالبكم يستخدمون لغة الإشارة ، أو لغة الإيماءات، للتعبير عن احتياجاتهم، وأفكارهم . ويعرف هذا التواصل بالتواصل البصري. من بين كل أساليب التواصل الإنساني، تبرز اللغة المنطوقة (التواصل الصوتي) لأنها الأكثر شيوعاً والأسهل استخداماً، إذ يهدف هذا التواصل إلى تبادل المعلومات ، والأفكار ، والمشاعر الإنسانية ، بين اثنين أو

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

مجموعة من الأفراد . وهذا التواصل يحمل في داخله المعنى المراد إيصاله . أحياناً يحدث التباس بين مفهومين هما اللغة والكلام ، وهما مفهومان مختلفان أحدهما عن الآخر .

وإذا ما أتينا لتعريف اللغة ، فإن تعريفها ليس بالأمر السهل ، إذ تعددت تعريفاتها ، ولكن يمكن الاطلاع على تعريف (ابن جني) إذ يقول: " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (٤ ، ١٩٥٢ ، ٦٧) إذن هي مجموعة من الأصوات المركبة مع بعضها ، وهدفها هي تبادل المعلومات . فضلاً عن كونها تعبيراً عن الهدف أو الغرض من اللقاء الملفوظ الحواري ، عبر لغة متداولة مفهومة لمجموعة من البشر . كما أن اللغة هي " عبارة عن مجموعة من الرموز المنطوقة ، تستخدم كوسائل للتعبير أو الاتصال مع الغير " (٨ ، ١٩٩٦ ، ٥) .

ويعرفها بعض علماء اللغة بقولهم: " هي نظام الأصوات المنطوقة ، له قواعد تحكم مستوياته المختلفة ، الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، وتعمل هذه الأنظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق ، ولذا فهي نظام الأنظمة " (١٥ ، ١٩٩٠ ، ٤٩) .

من خلال هذه التعريفات نستشف بأن اللغة هي نظام يحمل بداخله معنى يراد إيصاله للآخر ، وذلك باستخدام مجموعة من الأدوات التي سيأتي البحث ، على ذكرها لاحقاً .

أما عند علماء اللغة المحدثين ، فقد عرفت اللغة بأنها " جزء محدد من اللسان ، مع انه جزء جوهري - لاشك - اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ، ليساعد افراده على ممارسة هذه الملكة " (١٥ ، ١٩٩٠ ، ٤٩) .

أما الكلام فهو فعل حركي تقوم به مجموعة من الأجهزة والأعضاء ، لوضع الأفكار في قالب وإخراجها بشكل صوت . وهذا يعني أن " الكلام عبارة عن الإدراك الصوتي للغة والتعبير من خلالها أو إصدارها " (٨ ، ١٩٩٦ ، ٢١) أي هو صوت اللغة ، المنطوق ، ويشترك في إرسال الكلام مجموعة من الأعضاء وهي الرئتان ، والحبال الصوتية ، واللسان ، والشفتان ، وسنأتي إليها بالتفصيل لاحقاً .

بالنظر إلى تعريف الكلام ، نرى الفرق بين الكلام واللغة ، حيث أن اللغة هي مجموعة من الرموز المتلاحمة مع بعضها ، التي تعطي عند دمجها مع بعضها ، دلالات ، ومعاني مختلفة أما الكلام ما هو إلا وعاء يحمل اللغة ، أو قالب تتقوّل فيه اللغة " فاللغة جزء محدد من اللسان ، مع انه جزء جوهري - لا شك - اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ، ومجموعة من التقاليد الضرورية ، التي تبناها مجتمع ما ، ليساعد افراده على ممارسة هذه الملكة ، وعلى العموم : اللسان متعدد الجوانب ، غير متجانس - يشتمل على عدة جوانب في آن واحد - كالجانب الفيزيائي (الطبيعي)

والجانب الفلسفي (الوظيفي) والجانب السيكلولوجي (النفسي) . واللسان ملك للفرد وللمجتمع ، لا يمكن أن نصنّفه الى أي من أصناف الحقائق ، لأننا لا نستطيع أن نكشف عن وحدته " (٨ ، ١٩٩٦ ، ٥) .

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

تكمّن أهمية اللغة بأنها أداة خالدة ، تنتقل من جيل لآخر ، حاملة معها الأسس الحضارية والمعلومات التي تمت بصلة للحضارات السابقة ، كما تنتقل خلال اللغة جميع الخبرات المعرفية بمختلف صنوفها ، فعلم الهندسة مثلاً لم يكن وليد لحظة ، بل هو نتيجة تراكم معرفي عبر السنين وكل جيل يبني معه شيئاً من هذا العلم ، ليغدو الآن صرحاً متكاملأ ، كل ذلك بفضل اللغة ، هذا إن أخذنا بأن الرياضيات ، لغة كغيرها من اللغات .

ولما كانت اللغة كل هذه الأهمية ، فقد احتلت مرتكز تفكير الحكماء والفلاسفة قديماً فأفلاطون وضع نظرية في اللغة ، كونها الطريق الى الحقيقة ، وخاصة في ما ذكره عن استاذة(سقراط) في محاوراته الفكرية ، التي تكون اللغة عمادها الأساس " وهكذا فان اللغة بالنسبة لأفلاطون هي الضمان بأن الحقيقة ، يجب أن تقيم بدرجة أرفع من الاتفاق والاجماع وتوصلنا اللغة عبر هذه المتاهة بدءاً بالحقيقة المطلقة، وانتهاء بالانعكاسات المضللة عن تلك الحقيقة ، وهذا هو العالم اليومي المألوف حيث يعيش الانسان الفاني " (١١ ، ٢٠٠٤ ، ٤٨) .

أما أرسطو فإنه يرى اللغة ، عبارة عن أصوات تستخدم في نقل المعاني من شخص لآخر، كما يرى الكلام على أنه نتاج صوتي يصاحبه عمل الخيال ، لغرض أن يكون التعبير صوتاً له معنى. وفي نظرية الأصل البنائي للغة ترى هذه النظرية بان " اللغة والكلمات هي تمثل مرحلة وسط بين الأعضاء المكونة لكل اللغات ووظيفتها العضوية وبين الأصوات والمفردات والجمل التي تعتمد على تنظيم الكلمات حسب القواعد النحوية " (٨ ، ١٩٩٦ ، ٧) .

إن اللغة - بالتعبير المجازي - هي كائن كغيرها من الكائنات فهي تولد، وتنمو، وتتطور من جيل لآخر ، وأحياناً تموت . أي أن اللغات في جميع أنحاء العالم ، في تطور مستمر فمثلا اللغة العربية ، التي تنتمي لمجموعة واسعة من اللغات تعرف باللغات السامية ، لم تكن قديماً كما نراها اليوم ، فهي تطورت ومرت بعدة مراحل ، حتى وصلت إلى اللغة التي نعرفها اليوم . كما تأثرت بالقرآن كل تأثر ، فالعربية قبل القرآن شيء ، وبعد القرآن شيء آخر .

المبحث الثاني

الوظائف التي تؤديها اللغة

ترتبط اللغة بالبيئة التي تُتداول بها، وبالعوامل الطبيعية، والثقافية، وحتى السياسية، والفكرية. وفي هذا أورد أحد الباحثين رأيه فقال " إذا أردنا أن ندرس الفكر والنتاج الفكري، فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة، فعلينا أن ندرس عملها في المجتمع " (١٥، ١٩٩٠، ١٩) إذن هي بذلك تؤدي عدة وظائف، منها:

- ١- الوظيفة التنظيمية: من خلال هذه الوظيفة يمكن للفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين، وذلك بتوجيههم للهدف الذي يريده، أو تنفيذهم لأمر يطلبه الفرد، أو عدم فعلهم لشيء ينهى عنه.
- ٢- الوظيفة التفاعلية: تتيح هذه الوظيفة للفرد أو الجماعة التواصل مع الآخرين، للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم.
- ٣- الوظيفة الاستكشافية: أحياناً يسأل الفرد عن البيئة أو المكان الذي يتواجد فيه، ليُكمل إدراكه للمعلومات.
- ٤- الوظيفة الشخصية: يستخدم الفرد هذه الوظيفة للتعبير عن مشاعره، وآرائه في مجالات شتى، وهذه هي الوظيفة الأساسية للغة، فمن خلالها تنتقل الأفكار والخبرات.
- ٥- الوظيفة الوسيطة: تكون اللغة وسيلة فعالة، للمشاركة في حديث ما، أو التعبير عن رأي، أو فكرة.
- ٦- الوظيفة التخيلية: يستكمل الفرد من خلال هذه الوظيفة النقص الذي يراه في واقعه، أو لتحفيز نفسه أثناء العمل (١٢، ٢٠٢٣، ١).

ولكن تبقى وظيفة اللغة الرئيسية هي التواصل، إن عملية اكتساب اللغة ليست اشتراطية ولكن الفرد الذي لا يكتسب اللغة، أو الفرد الذي يكتسب اللغة بصورة غير صحيحة، يواجه معوقات على المستوى الذهني، والمعرفي، والاجتماعي، فعملية اكتساب اللغة عملية تراكمية بالنسبة للفرد. حيث تبدأ من الأشهر الأولى للولادة، وحتى سن السادسة أو السابعة من عمر الفرد " يبدأ معظم الأطفال عادة في استيعاب معاني محدودة، من الكلمات عندما يبلغون الشهر التاسع من العمر تقريباً، كما ويبدأون في نطق الكلمات الحقيقية الأولى، في حوالي الشهر الحادي عشر أو الثاني عشر " (١٦، ١٩٩٦).

في الأشهر الأولى تكون للطفل كلمة واحدة ويعني بها كثير من الأشياء، فهو يلفظ كلمة معينة، عندما يحس بالظماً، ويلفظ الكلمة نفسها عندما يحس بالخوف أو التوتر. وتتمو اللغة لدى الطفل في عمر السنة والنصف، يقوم بلفظ كلمتين أو أكثر، وفي سن الثالثة، يتلفظ الطفل جملاً كاملة، ولكن فيها أخطاء لغوية، ففي هذا السن يعود لفظ الكلمات من البيئة المحيطة به، وحين يصل الطفل لسن

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

السابعة أو الثامنة ، يكون قد تعلم القواعد اللغوية، للغته الأم ، فيكون قادراً على لفظ جمل كاملة ومفهومة، في عدد قليل من الأخطاء والقواعد اللغوية ، ويكون لديهم مخزون كبير من الألفاظ التي يستطيعون استخدامها للتعبير عما يجول في داخلهم ، ويستمر كسب الألفاظ إلى سن متأخرة ، لأن اللغة منظومة لا تنضب معانيها ومفرداتها ، وخصوصاً اللغة العربية ، فهي تحتوي على أكثر من ستة عشر ألف جذر لغوي . وفي تطور الصوت اللغوي هناك صفة من عدة صفات، وهي تعني في اللغة: " ما قام بالشيء من معاني كالعلم والسواد والبياض، وليس المقصود الصفة بمعنى النعت كما اراده النحويون، أو ما يرجع إليها عن طريق المعنى نحو: شبه أو مثل ، بل المقصود بالصفة المعاني الحسية أو المعنوية " (١٠ ، ٢٠٠٦ ، ٤٦) .

تؤثر في عملية إكتساب اللغة عوامل عدة أهمها العائلة ، والبيئة المحيطة، وقابلية الفرد للتعلم وفرص التعلم ، والجنس (ذكر أو أنثى) . إن مراحل اكتساب اللغة هي نفسها، التي يمر بها جميع أطفال العالم ، إذا ما استثنينا العوامل المؤثرة ، التي ذكرناها سابقاً .

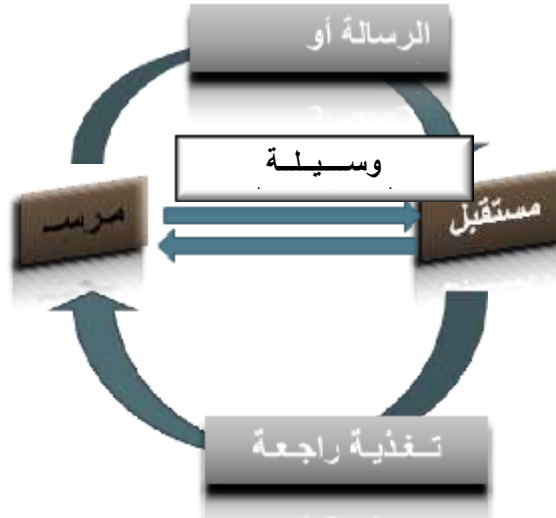
لقد أكدت بحوث وكتابات (فيجوتسكي) على أنه " مع الكفاءة اللغوية المتزايدة ، يتقدم العمر، فإن الحوار الذاتي الداخلي يصبح موجهاً تدريجياً نحو الآخرين ويصبح بصورة متدرجاً مندمجاً مع النفس ، وفي ضوء ذلك فإن الأطفال الأكبر سناً ، يستخدمون مثل هذا الحوار لتنظيم وإدارة أدائهم (اللغوي- المعرفي) بكفاءة " (١٠ ، ٢٠٠٦ ، ٥٠) .

يولد الانسان وهو يحمل معه ، قالبا يمكن أن تتقلب فيه اللغة المحيطة به . ويمرور مراحل الإنماء الذاتي ، تصبح لدى الفرد ذخيرة من المفردات، والقواعد النحوية تؤهله ، لتأليف كلام متسق، ومفهوم دون أخطاء لغوية. وبعد معرفة جذور اكتساب اللغة، لا بد لنا أن نعرف عناصر هذا التواصل.

للتواصل ثلاثة عناصر وهي: المتحدث أو مرسل – مستمع أو مستقبل – نظام إشاري أو لغة مشتركة يتكلمها المرسل أو المستقبل . فالمتحدث هو الذي يقوم بإرسال الرسالة (وهي الهدف من عملية التواصل) والمتلقي أو المستمع هو الذي يستقبل تلك الرسالة من المرسل ، ويشترط أن يتفاعل المتلقي مع المتحدث ، لكي تتم عملية التواصل . (٥ ، ١٩٨٩ ، ٣٠) .

أما الوسيلة أو القناة لهذه العملية فهي اللغة ، ويجب أن يكون هناك اتفاق مسبق بين المتحدث والمستقبل، لكي تكون الرسالة مفهومة . وعادة ما تكون هذه العملية متبادلة ، فيصبح المرسل مستقبل ، والمستقبل مرسل (تغذية راجعة) و تعريف عملية التواصل الإنساني بأنه " الفعل الذي يتضمن نقل أو إرسال إشارة أو رمز أو مكتوب أو مصور من مصدر معين ، إلى جمهور معين عن طريق وسيلة أكثر من الوسائل الاتصالية التي تعمل كقناة للتوصيل وذلك بقصد التأثير في رأي أو فعل الجمهور " (٩ ، ٢٠١١ ، ١٧) .

ولفهم صورة التواصل أكثر ، يوضح الشكل (رقم ١) عملية التواصل اللفظي .



كل رقم (١) رسم تخطيطي يوضح عملية التواصل (من اعداد الباحث)

كما يوضح الشكل أعلاه، إن عملية التواصل يمكن أن تكون بشكل رجعي ، أي يمكن للمتلقي أن يأخذ دور المتحدث ويرسل الإشارات، ولكن بشرط أن المتحدث والمتلقي لديهم نفس القواعد اللغوية والنحوية .

* مكونات التواصل اللغوي :

من أجل أن تتم عملية التواصل اللغوي الإنساني بسلاسة، يتطلب أن يحتوي على مجموعة من المكونات التي لا يمكن التخلي عنها ، وهذه المكونات هي (الصوت وأجهزة النطق ، والسمع وأجهزة الاستقبال) وسيتطرق البحث إلى تلك المكونات بالتفصيل .

أولاً : الصوت وأجهزة النطق :

يعرف الصوت بأنه ظاهرة من الظواهر الطبيعية، ينتقل بشكل موجات تعرف (بالموجات الصوتية) تنتقل من خلال الهواء والمواد الصلبة والسائلة ، وتنتج هذه الأصوات من خلال الاهتزازات ، على أن تلك الاهتزازات لا تدرك، ولا ترى بالعين المجردة أحيانا ، وتتوقف شدة الصوت على قوة تلك الاهتزازات ، وعلى المسافة بين المصدر والإذن السامعة ، تنتشر موجات الصوت في الهواء كما تنتشر موجات الماء بشكل دوائر عند رمي حجر فيه . إلى أن تصل إلى إذن السامع ، أو تتلاشى .

وعن هذا تحدث الحسن بن أحمد الكاتب " وهذا الهواء إنما يتحرك بما تحركه حركة كرتة حتى يصل إلى السمع ، كما يعرض في سطح الماء القائم ، إذا كان ساكناً وألقي فيه شيء من الأجسام، فأحدث فيه

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

موجاً يبتدئ من الموضوع الذي فيه سقط ذلك الشيء، بمنزلة الحركة التي تبتدئ من المركز" (٣ ، ٢٠١٣ ، ١٣) .

أما الصوت الإنساني، فهو صوت ينتج من عمل عدة أعضاء معاً ، ابتداء من الرئتين وانتهاءً بالحنجرة ، وهو ينتج بالأساس من اهتزاز الأوتار الصوتية ، ومنها إلى الفم والأنف .

إن الصوت الإنساني ليس ذا درجة واحدة ، بل هو متعدد الدرجات ، فالإنسان عند حديثه تنطلق منه الأصوات وتتغير شدتها ودرجتها تبعاً لكمية الهواء الخارجة من الرئتين أثناء عملية الزفير، ولكل إنسان درجة صوت خاصة به ، وتتناسب هذه الدرجة مع طول الوترين ، فالأوتار الصوتية لدى النساء أقصر مما هي لدى الرجال، لذلك يكون صوت الأنثى حاداً ، بينما صوت الرجل يكون غليظاً . وكذلك ينطبق هذا على الأطفال، فأصواتهم تكون حادة وشبيهة بأصوات النساء ، بسبب قصر الوترين عندهم ، وقد علل علماء التشريح هذه الظاهرة ، بوجود هرمون الذكورة الذي يعمل على مد الوترين واتساع سمكهما .

يتضح مما تقدم ان الملفوظ الحواري لدى الانسان ، والذي ينطلق توصيله من خلال الصوت الإنساني ، يختلف عن بقية المخلوقات في الطبيعة ، اذ ان الصوت بشكل عام تستخدمه تلك الكائنات ولكن " الصوت الانساني عند الانسان يختلف تماما عند الحيوان . فالكلام الذي انعم الله به على الكائن البشري دون غيره من المخلوقات - أصوات تحيط بالإنسان من كل جانب ، يستعملها ، يستمتع بها ، يعاني منها ... فالصوت اللغوي يصاحب تواصله بشكل دائم ، ويمتد الى كل مجالات حياته البشرية " (٢ ، بلا ، ٥) .

لقد درس كثير من الباحثين والعلماء ، الصوت بصفته ركن من أركان التواصل اللغوي السليم ، فمن القدماء من برعوا بتفسير الصوت هو (سيويوه ٧٦٠ م - ٧٩٦ م) " فقد كان له الفضل في منهجية البحث الصوتي ، فتصنيفه لفئات الأصوات في الجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة ، والتوسط . وكشفه لملامح الاطباق واللين، وتمييزه لمظاهر الاستطالة والمد ، والتنقشي ، كل أولئك مما يتوج صوتيته بالأصالة " (٧ ، ٢٠٠٠ ، ٥٣) ..

ومن العلماء الذين درسوا الصوت هو (الخليل بن أحمد الفراهيدي ٧١٨ م - ٧٩٠ م) اذ أورد في مقدمة كتابه (العين) كما ذكر (الأصمعي) و(ثابت بن أبي ثابت) جهاز النطق في كتابيهما (خلق الإنسان) حينما استرسلا في ذكر أعضاء البدن الإنساني ، ولكن العلماء قديماً لم يعرفوا تشريح جسم الإنسان ولا الأعضاء الداخلية كما نعرفها اليوم ، لأن الوسائل التي كانت متاحة لهم محدودة ، ولكنهم تطرقوا إليها بطرق علمية على الرغم من قصور الأدوات العلمية التي كانت بين أيديهم . كذلك من العلماء القدماء من أوردوا ذكر الصوت في كتبهم ، هم (الجاحظ) و (ابن سينا) و (ابن جني) وغيرهم .

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

إن أعضاء النطق المعروفة لدى العلماء القدماء كانت مقتصرة على (الصدر ، والفم وما يحتويه من لسان ، وأسنان ، وشفنتين ، والحنك) حيث لم يعرفوا الحنجرة والتركيب والرئتين كما عرفها العلم الحديث. عرف الجاحظ الصوت على إنه " هو آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركة اللسان لفظاً ، ولا كلاماً ، ولا موزوناً ، ولا منثوراً ، إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف " (٣ ، ٢٠١٣ ، ١٣) وعلى وفق هذا التعريف للجاحظ إن مادة الصوت مهمة في الدراسات اللغوية ، وركن لا يمكن غض البصر عنه في هذا النوع من الدراسات أما في العصر الحديث ، أصبح علم الأصوات علماً مستقلاً بذاته ، ويركز على الاختلافات الضمنية للمقاطع الصوتية ، على سبيل المثال معجم (لاروس) الفرنسي يعرف الصوت بأنه " العلم الذي يدرس أصوات اللغة ، في تحققها المادي الملموس " (٧ ، ١٩٩٦ ، ٧) .

ويرى اللغويون المعاصرون أن علم الأصوات مستقل بوظيفته التي يحققها في اللغة . أما (كريستال) (*) فإنه يعرف علم الأصوات على أنه " العلم الذي يدرس خصائص صنع الصوت البشري ، وعلى نحو خاص ، تلك الأصوات المستعملة في الكلام " (٧ ، ١٩٩٦ ، ٧) ومن هذا التعريف نستشف أن علم الأصوات مختص بالصوت الذي يصدر من الإنسان فقط ، حيث أن الطبيعة مليئة بالأصوات غير الإنسانية ، ويأتي علم الأصوات ليركز على الصوت الإنساني ، وآلية إنتاجه ، والاضطرابات التي تتخلله ، وطرق معالجتها .

بالعودة إلى الأزمان السحيقة ، فقد كان الإنسان القديم ، يملك صوتاً إنسانياً خاصاً به ، ولكن كانت أعضاء النطق لديه بدائية ، وغير مهيأة لإصدار الصوت وتقطيعه ، كما يفعل الإنسان الحديث ، بل كانت مهيأة لتقليد أصوات الحيوانات ، فكان الصوت عنده تقليداً ، وليس تأليفاً ، كما إن حاسة السمع عنده تكونت قبل النطق ، فكان يسمع أصوات الطبيعة ، ويرجح علماء التاريخ إن الإنسان في العصر الحجري ، اكتشف صوته صدفة ، بداع من الخوف أو التنفيس عن رغباته النفسية والجسمية .

وتطورت لديه أعضاء النطق فيما بعد ، فابتدأ بتقليد أصوات الحيوانات ، إلى أن استطاع تكوين أول مقطع صوتي ، وهذا التطور لأعضاء النطق لديه لم يكن بمدة قصيرة ، بل أخذ زمناً طويلاً في التطور ، والعقل الإنساني له الجزء الأكبر من هذا التطور ، فالعقل الإنساني في تلك المرحلة كان في ذروة التطور للتكيف والبقاء ، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي ، لا يستطيع العيش لوحده ، فكان أحوج إلى طريقة للتواصل مع بني جنسه ، مثلما تستخدم الحيوانات لغتها الخاصة ، للتواصل ولجذب الألفة بينها . فتكونت

* - ديفيد كريستال (١٩٤١-) لغوي واكاديمي وكاتب بريطاني . حائز على رتبة الإمبراطورية البريطانية . درس في كلية القديسة مريم . من أشهر كتبه (مختصر تاريخ اللغة) . ينظر : شبكة المعلومات الإلكترونية ، ويكيبيديا .

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

اللغة الإنسانية ، وكانت وما زالت من المميزات التي ترفع الإنسان عن سائر المخلوقات، وبها تطورت البشرية ، وإليها يرد الفضل في البقاء البشري على وجه الأرض . وبشكل عام يتكون جهاز الإخراج الصوتي لدى الإنسان من عدة أعضاء وهي :

أ. "الجهاز التنفسي .

ب.الجهاز الصوتي .

ت.أجهزة الرنين .

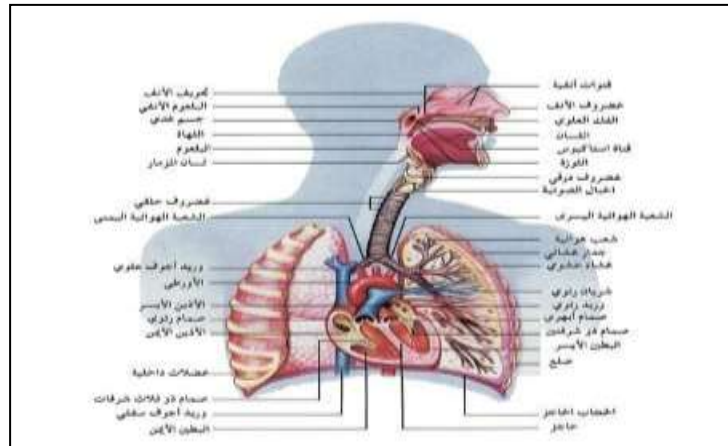
ث.الجهاز النطقي " (٦ ، ٢٠٢٣ ، ٩٠) .

وكل جهاز من هذه الأجهزة يؤدي وظيفته ، ابتداء من الجهاز التنفسي، ومروراً بالجهاز الصوتي وانتهاءً بالجهاز النطقي .

أ.الجهاز التنفسي :

تحدث عملية التنفس في مرحلتين، مرحلة الشهيق والزفير، ففي مرحلة الشهيق يدخل الهواء عبر فتحة الأنف، ويدخل إلى الرئتين ، من خلال القصبة الهوائية ، تتسع الرئتان لتكوّنان ذات تركيب إسفنجي، حيث يسمح لهما هذا التركيب بتخزين الهواء بكمية أكبر، وفي هذه المرحلة ينزل الحجاب الحاجز ليوفر مساحة أكبر للرئتين، وتأتي بعدها عملية الزفير.

حيث ينطلق الهواء من الرئتين ، عبر القصبة الهوائية إلى الحلق والأنف ، وهذه المرحلة المسؤولة عن إصدار الصوت .



شكل (٢) رسم توضيحي للجهاز التنفسي في الإنسان (٨ ، ١٩٩٦ ، ٩٦)

إن شدة الصوت وقوته تعتمد بالدرجة الأولى على كمية الهواء الخارجة من الرئتين في عملية الزفير، ويمر الهواء عبر القصبة الهوائية، والتي تتركب من عدد من الغضاريف في الجزء الأمامي منها ، أما الجزء الخلفي يتكون من عضلات مرنة قابلة للانقباض والانبساط ، وهذا التركيب للقصبة الهوائية يتيح

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

للشخص التحكم في كمية الهواء الخارج من الرئتين، أو بمعنى آخر يتيح للشخص التحكم في درجة وطبقة صوته ، فمن خلال انقباض العضلات في القصبة الهوائية تخلق تيارا يمكن للأحبال الصوتية استقباله .
ب.الجهاز الصوتي :

تمثل الحنجرة أهم عضو من أعضاء الجهاز الصوتي . تتكون الحنجرة بالدرجة الأساس من أربعة غضاريف ، وهذه الغضاريف هي (الغضروف الحلقي ، والغضروف الدرقي ، والغضروفان الحنجريان أو الهرميان) تتصل مع بعضها بأربطة وأغشية ، حيث تسمح لها بالمرونة الحركية عند دخول الهواء وخروجه ، تقع الحنجرة فوق القصبة الهوائية مباشرة ، وتحديداً في مقدمة الرقبة ، وتكون الحنجرة في الرجال أكبر منها في النساء ، حيث يبرز في مقدمة الرقبة عند الرجال نتوء واضح يعرف بـ (تفاحة آدم) وهذا النتوء هو عبارة عن الغضروف الدرقي المحيط بالحنجرة ، كما تحتوي الحنجرة على الأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية ، التي تهتز بفعل الهواء الخارج من الرئتين، وينتج عن ذلك الصوت الإنساني، وهذه أهم الوظائف التي تؤديها الحنجرة، والشكل (٣) يبين التركيب الداخلي لغضاريف التي تكون الحنجرة من الجهة الأمامية والجهة الخلفية .



شكل (٣) التركيب الداخلي لغضاريف الحنجرة (٩ ، ٢٠١١ ، ١٥٨)

كذلك تحتوي الحنجرة على عضو مهم في التحكم ببعض مخارج الأصوات ، وهو لسان المزمار حيث يقع أعلى الحنجرة ، وله عدة وظائف منها يمنع دخول الطعام إلى المجرى التنفسي ، ولكن الوظيفة الأهم لهذا التركيب هو تقسيم وتحديد كمية الهواء الخارجة في عملية الزفير .
يكون لسان المزمار مفتوحاً في أغلب الأصوات ، ولكن بعض الأصوات تطلب غلق لسان المزمار .
إن التفاوت في حدة الصوت وغلاظته يعتمد على صفات الأوتار الصوتية، فكلما كانت الأوتار غليظة

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

وطويلة أصبح الصوت أثقل، مثل صوت الرجل، أو العكس كلما كانت الأوتار قصيرة وذات ملاسة ، أصبح الصوت أكثر حدة ، مثل صوت الطفل أو المرأة . وفي هذا قال الفارابي في كتابه (كتاب الموسيقى الكبير) " وأيضاً فإن الأوتار متى كانت أصلب وأشد ملاسة كان صوتها أحد " (١٤ ، ١٩٩٦ ، ٣٧) .

وهذا يرجع إلى سرعة حركة الأوتار ، فالأوتار الطويلة حين يمر بها تيار الهواء تهتز ببطيء أكثر لذلك ينتج صوت أثقل ، أما الأوتار القصيرة ، فإنها تهتز بشكل أسرع وتنتج صوت أكثر حدة .

ت - أجهزة الرنين :

وتسمى أيضاً بالتجاويف الفوق المزمارية أو تجاويف ما فوق الحنجرة، وهي ثلاثة تجاويف تجويف الحلق (البلعوم) وتجويف الفم ، وتجويف الأنف . وكل تجويف يتكون من عدد من التراكيب وله وظيفته المحددة .

الوظيفة الأساسية لأجهزة الرنين هي تقطيع الصوت القادم من الحنجرة ، وهذه الأجهزة هي التي تعطي للشخص صوته المميز . فالتجويف الأنفي هو المسؤول عن عملية دخول الهواء ويحاط من الداخل بغشاء مخاطي يعمل على تصفية الهواء، ويتصل بجيوب تسمى (الجيوب الأنفية) أو الجار الأنفية . يغلق التجويف الأنفي بنطق كافة الحروف، ما عدا حرفي (ن، م) . كما ويتصل التجويف الأنفي بتجويف البلعوم ، الذي يقع أسفل التجويف الأنفي ، ويفصلهما غضروف يسمى اللهاة . كما يطلق على بعض الأصوات بالأصوات الجوفية، وهي الأصوات التي تخرج من التجويفات الثلاثة. وهذه الأصوات هي حروف المد ، الألف الممدودة ، والواو الممدودة ، والياء الممدودة .

ث - أجهزة النطق :

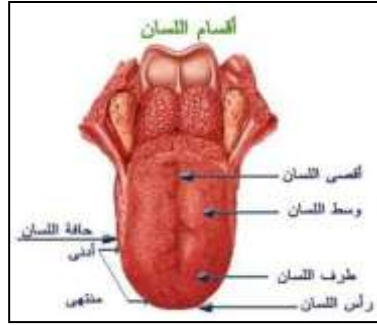
تعد الأصوات، المادة الخام التي ينتجها الجهاز الصوتي الذي سبق ذكره، فحتى تكون هذه الأصوات ذات دلالة ورموز خاصة، فإنها بحاجة لجهاز يجعل منها أصوات ذات مغزى ومعنى، حيث يقوم هذا الجهاز بآليات محددة لتحويل الصوت العادي إلى رموز صوتية ، على شكل كلام شفهي له دلالات معينة. يتكون الجهاز النطقي في الإنسان من الآتي :

اللسان : يتميز اللسان بمرونته العالية ، وكثرة حركته ، لذلك يصنف من أهم أعضاء النطق . يقع اللسان وسط التجويف الفموي، ويحتل الجزء الأكبر من هذا التجويف . إن انسيابية حركته تمكنه من تشفير الأصوات الآتية من الحنجرة والبلعوم . يتركب اللسان من عدد من العضلات وهي :

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

١- العضلات الخارجية: وتشمل مجموعة من العضلات، وهي العضلة اللامية اللسانية والعضلة الذقنية اللسانية، والعضلة الإبرية اللسانية.

بفضل هذه العضلات ان اللسان عضو عظيم المرونة، فمن الممكن له ان يمتد الى الامام حتى يتجاوز الاسنان، وان يتراجع الى الخلف حتى يبعد عنها بمقدار (٣سم تقريبا) ويمكن لأي جزء من اجزائه أن يرتفع الى الأعلى باتجاه الاسنان أو في اتجاه السقف الحنكي، كما يمكن لطرف اللسان أن يتراجع الى الخلف ملامسا سقف الحنك الصلب، حتى يصل الى نقطة التقائه بسقف الحنك الرخو، " وتختلف قدرة الفرد عن فرد اخر في مدى هذه الحركة، كذلك يمكن أن يتقوس سطح اللسان على شكل محدب او مقعر وان يرتفع جانبه فيكونان شكل قناة يمثل الحاجز الاوسط اعمق خط في قاعها " (١، ١٩٦٨، ٧٦).



شكل (٥) يوضح اللسان في الانسان (٩، ٢٠١١، ١٠٦)

٢- العضلات الداخلية: وتشمل: العضلة المستعرضة، والعضلة العمودية، والعضلتان الطويلتان السفلى والعليا.

إن كل منطقة من مناطق اللسان تؤدي وظيفة نطقية محددة، فاللسان ثلاث مناطق وهي منطقة طرف اللسان، ومنطقة مقدمة اللسان، ومؤخرة اللسان، والمنطقة الأخيرة هي جذر اللسان. الشفتان: وهما عضوان هلاكيان الشكل يقعان في مقدمة الفم، تغطيهما من الخارج طبقة جلد رقيقة، وبغض النظر عن وظيفة الشفتان في الجهاز الهضمي، فإن وظيفتهما في الجهاز النطقي مهمة بحيث لا يتم النطق إلا بهما. "ولي حركات الشفتين أهمية كبرى في نطق الاصوات وخاصة الحركات" (١، ١٩٦٨، ٨٥).

تكون الشفة العلوية ثابتة، لأنها متصلة بالفك العلوي، أما الشفة السفلية فإنها تتحرك بحركة الفك السفلي. تتحكم في حركة الشفتين جملة من عضلات الوجه، منها عضلات الوجنتين والعضلات المحيطة بالفم، لذلك تكون الشفتان ذات مرونة عالية، وحركتهما تكون بانسيابية عالية.

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

الأسنان : تشترك الأسنان مع اللسان والشففتين، في إخراج بعض الأصوات، ويقسم علماء الصوت الأسنان إلى (أسنان عليا ، وأسنان سفلى) .

تعد الأسنان من التراكيب العظمية الثابتة. إن حركة الأسنان وانطباقهما ، يؤدي إلى تقطيع الأصوات الخارجة من الحنجرة والأحبال الصوتية. أي أن " بالفم مجموعات اربعة من الاسنان موزعة بنفس الترتيب في كل من الفكين الاعلى والاسفل وهي(القواطع، الانياب، الاضراس الامامية ، والاضراس الخلفية) " (١ ، ١٩٦٨ ، ٧٦) .

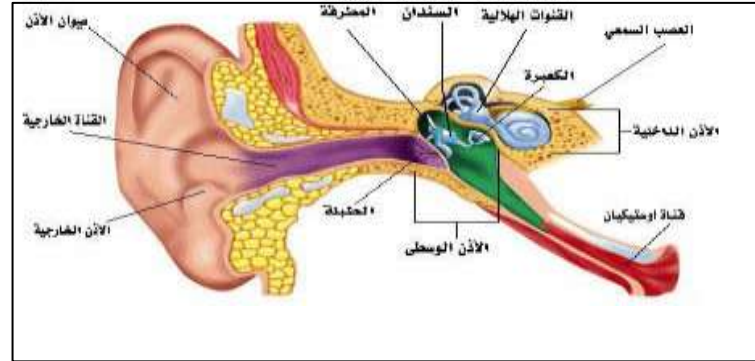
تم التطرق إلى الأجهزة الصوتية ، وكيفية عملها، حيث إن جميع هذه الأجهزة يجب أن تعمل بتناسق عالٍ ، لكي تقوم بالهدف المطلوب ، وهو النطق ومخارج الحروف . يشترط في النطق السليم أن تكون جميع هذه الأعضاء سليمة . وإنها يجب أن تتكيف لتصبح جاهزة لترجمة الصوت الذي لا معنى له ولا دلالة ، إلى صوت يحمل دلالة ومعنى " حين يخضع الحوار المكتوب الى التجسيد الصوتي ، تطرأ عليه تغيرات في طريقة اللفظ والسرعة ، والنبر، والتغيم ، الى جانب الإحساس والتلون ، والقوة الشعورية ، التي يتمتع بها المؤدي ، كي يوائم اللفظ مع الحالة والموقف، والقصد الذي تسعى اليه الشخصية المسرحية " (١٧ ، ٢٠٠٨ ، ٦) .

ثانياً : السمع وأجهزة الاستقبال

بعد عملية إصدار الصوت من قبل الجهاز الصوتي للإنسان ، على شكل موجات صوتية لا بد من مستقبل ، يستقبل هذه الموجات، وهذا المستقبل هو الجهاز السمع . فعن طريق السمع يكتب الإنسان اللغة، ويتكيف مع محيطه ، والأذن هي عضو الجهاز السمع الأساسي ، فبعد أن تصل الموجات الصوتية، إلى صيوان الإذن يتغير الضغط المخلخل داخل الإذن، لتوصلها بعد ذلك إلى الدماغ بشكل إشارات كهربائية ، ويفسر الدماغ تلك الإشارات ، ويكون ردة فعل .

وبعد الجهاز السمع أهم العناصر التي تشكل أساس انتاج وفهم الكلام ، وهو السليم الحساس لمدى الترددات التي تقع فيها الأصوات الكلامية من " ٢٠ - ٢٠٠٠ هيرتز " (٩ ، ٢٠١١ ، ٩٢) ويجب أن يكون المستمع قادراً على اكتشاف الفروقات الفردية الطفيفة التي تعكس الخصائص الصوتية للكلام . إذن أهم الأجزاء المكونة للجهاز السمع هي : الإذن الخارجية ، والإذن الوسطى ، والإذن الداخلية كما موضح في شكل رقم (٦) .

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني



شكل (٦) التركيب الداخلي للأذن

الأذن الخارجية : تتكون الإذن الخارجية من الصيوان والقناة السمع ، تكون وظيفه الإذن الخارجية بتجميع الموجات الصوتية ونقلها ، للإذن الوسطى ، وكذلك تقوم بتحديد مصدر الصوت .

الأذن الوسطى: وتتكون من طبلة الإذن وثلاث عظيمات صغيرة هي (المطرقة ، والسندان ، والركاب) وظيفة الإذن الوسطى، هو تحويل الموجات الصوتية التي تجمعت في الإذن الخارجية ، إلى طاقة حركية، وتوصلها إلى الإذن الداخلية عبر القناة البيضوية ، وهو تركيب يربط الإذن الوسطى بالإذن الداخلية. العظيمات الصغيرة الثلاثة تختلف في حجمها وذلك لتنسيق حركتها ، اذ تقوم هذه العظيمات بتضخيم الصوت وترسله إلى الإذن الوسطى .

الأذن الداخلية : تتكون من القوقعة ، والقنوات الدهليزية ، حيث يكون بداخلها سائل ذو خواص معينة، الذي يعرف بالسائل التيهي (١٥ ، ١٩٩٠ ، ٥٩) تنقل العظيمات الثلاث ، الصوت إلى القوقعة التي تكون ذات تركيب حلزوني، وتحتوي على شعيرات صغيرة، حيث يؤدي الصوت المضخم من قبل الإذن الخارجية، إلى خللة ضغط السائل التيهي ، وتحريك الشعيرات الصغيرة ، بعدها يتم توليد هذه الحركة الميكانيكية إلى نبضات عصبية، تنتقل إلى الدماغ من خلال العصب السمعي . يفسر الدماغ هذه الإشارات العصبية، إلى أفكار. ثم تتولد بعدها ردة الفعل .

بعد أن تطرقنا لأجهزة الإخراج الصوتي ، وأجهزة السمع ، وآلية عملها. لابد أن نعرف آلية إدراك وفهم الصوت واللغة . فالشخص يسمع يومياً عدداً كبيراً جداً من الكلمات والجمل، وعليه أن يفهمها جميعاً لكي يؤدي دوراً ما ، أو يتفاعل مع هذه الكلمات ، وينفذها إذا كانت طلباً . والفهم هو العمليات العقلية ، التي يتمكن الشخص من خلالها تمييز الأصوات التي ينطقها شخص آخر ، ولكن الفهم بمعناه الأدق والأشمل هو عملية اشتقاق المعاني من الأصوات .

إن تفسير الأصوات على أنها أفكار وآراء هي عملية معقدة ، حيث تقوم هذه العملية على نسق إدراكي، كما يرتبط بعملية الإدراك مفهومان ، هما الفهم والإدراك . أما الفهم فهو عملية معرفية ، تشتمل على فهمنا للأشياء المحيطة بنا أي أنها عملية تفاعلية بين المحيط والدماغ ، أما الإدراك فهو عملية عامة للفكر، والإدراك ينقسم إلى قسمين إدراك حسي ، وهو ما ندركه بحواسنا ، وإدراك ذهني، وهو ما ندركه من خلال الأفكار فقط .

وللتمييز أكثر بين الفهم والإدراك فإن " إدراك الكلام أي تمييز أصوات الكلام ، وفهم التراكيب أي فهم قواعد النحو وبناء اللغة ، وفهم الدلالة الذي يعنى بفهم المعنى في اللغة " (١٥ ، ١٩٩٠ ، ٦١) .

من المشاكل التي تواجه إدراك الكلام ، إن المقاطع الصوتية تنطلق بسرعة ، بحيث تندمج مخارج الحروف مع بعضها ، ولا يستطيع المتلقي، استلام الرسالة الصوتية ، المتمثلة بالملفوظ الحوارى بصورة وافية ووضوح تام .

مؤشرات الاطار النظري

١. يعد الصوت طاقة الممثل ونشاطه ، فهو مؤثر في الاذن عبر انتقال الذبذبات في الهواء ، للتعبير عن اللغة المنطوقة ، من خلال الملفوظ الحوارى .
٢. يعتمد توصيل الكلمات والجمل المسرحية ، على الاصوات اللغوية والحروف على وفق طبيعتها الصوتية للملفوظ الحوارى ، وكفاءة الممثل المسرحي .
٣. يستند الممثل/ طالب التطبيقات المختبرية ، على التفكير الإنسانى المحكوم بإطار اللهجة واللغة والملفوظ الحوارى ، وذلك لتعزيز الجانب الفنى الالفائى فى أداء الممثل للشخصية المسرحية .
٤. يعدّ الصوت واللغة لدى الممثل من أهم العناصر الفنية فى اداء الممثل للملفوظ الحوارى فى اعداد الشخصية وتقديمها على المسرح .
٥. يعتمد الملفوظ الحوارى للإنسان، كتكوين لغوي، على البنية اللغوية المحيطة به التي تولد مدى احتياجات فى مخاطبة الآخرين من حوله .
٦. يمكن للملفوظ الحوارى ان يقف على قدميه حينما يستند فى الأساس على قاعدة الصوت البشرى... فهو يتعامل مع التعبير الصوتي ومع الحروف ، واللغة بوجه عام ويضع امامه الشخصية التي تتطرق ، والموقف الذي تعيشه ، وتمر به.. بنبض حياتي درامي انساني فني يعكس مفهوم الشخصية وتطورها .
٧. يشترك الملفوظ الحوارى فى جميع المستويات الإرسال الصوتي ، من مسرحيات او حوارات فى تقريب مقتضيات الحوار المنطوق على وفق ابعاد الشخصية المسرحية ، وينسجم مع فهم المتلقي ويث عناصر العرض المسرحي فنيا وجماليا .

الفصل الثالث : إجراءات البحث

تحليل نموذج عينة البحث :

اختار الباحث انموذج عينة بحثه بطريقة قصدية ، وذلك لتوافقها مع مسار البحث ، ولتطبيق مؤشرات الاطار النظري عليها ، فضلا عن كونها ممثلة لمجتمع البحث الأصلي .
تحليل مسرحية : - خذوا وجوهكم تأليف : - محمود ابو العباس اخراج الطالب المطبق : كزار حيدر صالح
مكان العرض : مسرح كلية الفنون الجميلة . جامعة البصرة سنة العرض : ٢٠٢١

* حكاية المسرحية :

تدور أحداث هذه المسرحية على خشبة مسرح وثلاث شخصيات الشخصية الأولى الممثل . الشخصية الثانية المخرج . الشخصية الثالثة المخرج او الكابوي سمسار المنتج .

تبدأ المسرحية بإيعاز من المخرج للممثل ببدء أحداث المسرحية حيث يقول له ابدأ بالحوار . يبدأ الممثل بسرد حواراته المعتادة وهنا يخفق الممثل بأداء شخصيته . يقوم المخرج بتوبيخه مما يخلق صراعا ما بين المخرج والممثل وهنا يبدأ تحدي الممثل للمخرج والمخرج للممثل .

يجسد المخرج شخصية الممثل ، والممثل يجسد شخصية المخرج الى أن يدخل سمسار المنتج (الكابوي) الذي يزرع الخوف بينهم لانهم يخشون المنتج ، وقد يكون السمسار سببا في طردهم من المسرح وهنا يهدأ الطرفان ويقرران تبادل الادوار لكي يصلوا الى حل بدون مشاكل .

يقوم المخرج بتأدية شخصية الممثل فيفشل فشلاً ذريعاً . ثم بعد ذلك يقوم الممثل بتجسيد شخصية المخرج فيفشل ايضاً ، الى ان يقول المخرج للممثل اخلع عنك مخيلاتي وأفكاري فالإخراج لغة العقل وليس الجسد . فيجيبه الممثل : التمثيل لعبتي انا وهنا يدخل السمسار فيقولان له اين المنتج ؟ يجيبهم ربما يكون هنا أو هناك أو بيننا فشخصية المنتج وهمية كانت لترهيب اعضاء المسرحية حيث كان الكابوي يشير الى أن المنتج هو من صنع خيالكم فانتم من تصنعون الطغاة من الوهم.

* تحليل إشكالية الملفوظ الحوارية في العرض :

يعد الملفوظ الحوارية ، قيمة تواصلية معرفية ويكون الجانب الفني هو فعل أدائي متجانس معها ، من خلال إيجاد النبذة الخاصة لملفوظ الشخصية بأبعادها وتحولاتها الفكرية والحسية . وعليه يتكون الملفوظ الحوارية من المرسل الممثل لمفهوم الشخصية والمرسل اليه المستقبل لقيم الشخصية في فضاء العرض المسرحي على وفق الرؤية الإخراجية التي يتضمنها خطاب العرض . وقد وجد الباحث ان ممثلي هذا العرض وهم من طلبة التطبيقات المختبرية ، ذهب باتجاه أن يكون ساردا للملفوظ الحوارية دون التوغل في إيجاد افضل السبل في اعداد الشخصية على وفق مقوماتها الصوتية والملفوظة في تجسيد قيمة الحوار لأنهم ، يقرؤون دون تحليل واستنتاج النص ، وفهم التركيب اللغوي للجملة .

كان لهؤلاء الطلبة الممثلين تفاوت في تحديد واعداد الملفوظ الحوارية للشخصيات المختلفة في ماهياتها الفكرية والفنية حيث كان الممثل الطالب (عبد الرحمن عادل) في المشهد الاول كان يلقي حوار حواره حسب فهمه الشخصي ، مستعرضا شخصية الممثل بوصفها وظيفة مقننة نمطية دون معرفة دقيقة ، بالبنية اللغوية للملفوظ الحوارية ، وما يترتب على ذلك من تلفظ للحوار على وفق خصائصه البنائية .

الممثل الآخر كان في حالة مبالغة وتقديم وتأخير في مستوى تقديم صوت الشخصية وادائها للملفوظ الحوارية ، اذ كان الممثل الطالب (احمد كفاح) الذي قدم شخصية المخرج ، يتسم بالتلقائية والبساطة الالقائية في إيصال المعنى الحوارية ، من دون اللجوء الى دراسة ابعاد الشخصية الدرامية ، وكيفية نطق ملفوظها الحوارية ، الذي يرتبط بقيمة شخصية المخرج .

لقد ظهرت المبالغة والاستعراض الصوتي من دون فهم قيمة الشخصية على وفق متطلبات العرض ، وهذا لا يسهم في تطور بناء الشخصية فنيا ودراميا . لان التصنع يقتل الحيوية الحسية في مفهوم الالقاء للملفوظ الحوارية . وان الفهم زائد التجسيد والتبني يعطي لها قيمة تواصلية في بناء الشخصية حسب مفهوم العرض الذي يمثل العمل الدرامي كمسرحية في اعداد محتوياتها الفنية . بينما كان الممثل الطالب احمد كفاح الذي تميز في مقاطع معينة ، يهتم بالتقطيع الحوارية والفهم

الطيب ، لكل جملة مسرحية حوارية يريد ان يلفظها لأنه له فهمه الخاص والمتقدم في فهم المعنى الحوارى لقيمة الشخصية ..

أما شخصية المهرج التي جسدها الممثل الطالب (حسين خلف) فقد كانت تعنى بالتفاوت الفكرى لفهم قيمة ومضمون العرض المسرحى لان المؤلف جاء بمفهوم هذه الشخصية على انها تتصف بإعطاء السلطة العليا التي تقود افراد العرض كقيمة إنتاجية ، لكن الممثل حسين حاول ان يمثل لنا بصوته الشخصى وملفوظه الحوارى . ان شخصية المنتج كشخصية المهرج الذي يتصف بالقيمة التقديمية للعب على ما يحتويه العرض المسرحى من افكار لشخصيات مختلفة تحمل في طياتها رصد الكثير من السلوكيات والحالات التي لا تتسجم مع خصوصية الشخصية بين ما هو ظاهر وبين ما هو مخفى ، لان هذه الشخصية ترصد حالات الازدواج بين الشخصيات المختلفة وتريد النيل منها لأنها لا تستطيع ان تعبر بصدق عما تحتويها من مضامين انسانية وفنية . لذا كانت الإشكالية تتمثل في عدم لجوء الممثل الى دراسة الصوت واللغة الخاصة بالشخصية ، على وفق ابعادها الدرامية ، ومن ثم تجسيدها سمعيا وبصريا .

ان المعنى الحقيقى لحوار المهرج (الكابوي) هو ان المنتج هو شخصية لا تفهم بمقتضيات العرض بقدر فهمها الكبير بعملية الريح والخسارة لما ينتجه العرض فنيا وماديا وهذا ما رصده الباحث من خلال تحليل العرض ان الممثل حسين خلف كان يلفظ حواراته بتشنج ومبالغة واستعراض ، الى حد الاندماج مما جعله يلفظ بعض الحوارات دون الفهم العميق للملفوظ الحوارى ومعناه مما جعله يقع في فخ الشخصية سطحيا من دون التعمق بفهم خصوصية الشخصية من خلال الفكرة العامة للعرض المسرحى ، ومن خلال ايجاد القيم التواصلية للملفوظ الحوارى في اعداد الشخصية فنيا وفكريا ، وهذا جعل الشخصيات الثلاث للطلاب الممثلين متفاوتة للأساليب المتعددة في اعداد خطوط العرض المسرحى .

كان الممثل الطالب احمد كفاح الذي جسده دور المخرج يمثل بطريقة تقديمية اشبه بشخصية المخرج ، وهو يتبنى اعداد حركات واصوات وملفوظ حوارى للشخصيات المسرحية ، قد تقترب أحيانا من ابعاد الشخصية الدرامية ، ولكن ليس في كل المشاهد والحوارات .

بينما الممثل عبد الرحمن عادل الذي جسّد شخصية الممثل وحسين خلف الذي جسّد شخصية المخرج ، على وفق متطلبات العرض، كلاهما يؤدي بطريقة استعراضية سطحية دون معرفة ما يدور في فكر الشخصية ، أو كما يفترض أن يدور في دورها المسرحي .

* نتائج البحث ومناقشتها :

١. لم يستخدم الممثلون انسجام الصوت والجسد من أجل احضار الأداء المنضبط مع مكونات العرض لإنتاج الملفوظ الحوارى ، وذلك ربما لعدم وجود التمرين الصوتي المتواصل .
٢. ظهر التقارب الشديد، بين صوت الشخصية المسرحية المفترضة ، وصوت الممثل وطريقة لقائه للملفوظ الحوارى ، ما يعد إشكالية في دراسة ابعاد الشخصية المسرحية ، وطريقة إيجاد الوسائل التعبيرية لأدائها .
٣. يعبر الصوت الانساني وفقا لتعدد المستويات التعبيرية المتعددة عن معطيات الشخصية الدرامية ، وفقا لطريقة الملفوظ الحوارى، المتأثر بالعادات والتقاليد والسلوكيات الاجتماعية بين مرسل الخطاب المسرحي والمتلقي .
٤. تعد العناصر السمعية في العروض المسرحية ، دلالات فكرية ودرامية ، وفقا للمستويات الارسل الصوتي (الملفوظ الحوارى) وتأثيراته الصوتية في العرض بشكل عام . وقد ظهرت إشكالية ذلك الفهم من قبل ممثلي انموذج عينة البحث ، لعدم التوافق الصوتي والحركي لبناء الشخصية المسرحية .
٥. يفتقر غالبية طلبة التطبيقات المختبرية ، الى مكملات عناصر العرض الاخرى. وهي غالبا غير متوفرة او متاحة لهم ، وهذا ما يسهم في تعميق الإشكالية الادائية للملفوظ الحوارى ، اذ يعتمد على طاقة الممثل لوحدها ، دون اسناد من عناصر درامية فاعلة .

الاستنتاجات:

١. ان بيئة الاحداث الدرامية هي البيئة الخصبة لإنتاج الملفوظ الحوارى فكريا وجماليا ، لإضفاء جانب المتعة والإثارة في العروض المسرحية.
٢. تساعد مرونة جسد الممثل، على الارتقاء بالصوت واللقاء، وبإمكانها التعويض عن القصور في الملفوظ الحوارى ، الذي تتلفظ به الشخصية المسرحية .
٣. يتباين الملفوظ الحوارى في الاداء التمثيلى، من ممثل الى آخر بحكم الخبرات المتوفرة لدى الممثل والمتمكن من ادواته ، وفترات التدريب العملي على المسرحية .
٥. يركز الاداء التمثيلى لدى طلبة التطبيقات المختبرية ، على الملفوظ الحوارى بشكل اساسى لان الاداء المنضبط قائم على ابتكار صور فكرية وجمالية تعزز حضور الممثل على خشبة المسرح .

* قائمة المصادر والمراجع :

- ١- ايوب (عبدالرحمن) : اصوات اللغة ، الطبعة الثانية (جامعة القاهرة : كلية ادارة العلوم ١٩٦٨).
- ٢- بركة (بسام) : علم الاصوات العام ، اصوات اللغة العربية (بيروت : مركز الانماء القومى ، د.ت.) .
- ٣- بشير (كامل) : رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية تخصص لغة ودراسات قرآنية (الجزائر : ٢٠١٣) .
- ٤- بن جني (عثمان) : كتاب الخصائص (القاهرة : دار الكتب ، ١٩٥٢) .
- ٥- سوسور (فرديناند دي) : علم اللغة العام، ترجمة : يوثيل يوسف عزيز (بغداد : دار آفاق عربية، ١٩٨٥) .
- ٦- سلمان (شهاب احمد واخرون) : الانسان وصحته، الطبعة ١١ (العراق : المديرية العامة للمناهج كتاب الصف الثالث متوسط ، ٢٠٢٣) .
- ٧- الصغير (محمد حسين علي) : الصوت اللغوي في القرآن ، نسخة الكترونية (بيروت : دار المؤرخ العربى ، ٢٠٠٠) .
- ٨- عبدالمجيد (عبدالفتاح صابر) : اضطرابات التواصل (دار النشر والتوزيع جامعة عين الشمس : ١٩٩٦) .
- ٩- الغزالي (سعيد كمال عبد الحميد) : اضطرابات النطق والكلام (الأردن : دار المسيرة ٢٠١١) .
- ١٠- الفرماوي (حمدي علي) : نيوروسيكولوجيا ، معالجة اللغة واضطرابات التخاطب (القاهرة : مكتبة أنجلو المصري ، ٢٠٠٦) .

الصوت واللغة وأهميتها في التواصل الانساني

- ١١- الكلابي (احمد شاكر) : أعلام الفكر اللغوي ، الجزء الأول (بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤) .
- ١٢- النسور (براء) : وظائف اللغة ، شبكة المعلومات الالكترونية ، ٢٢ / أغسطس / ٢٠٢٣ .
- ١٣-النوري(محمد جواد) : علم الأصوات العربية (عمان : جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٦) .
- ١٤- هليل (شعل) ، رسالة ماجستير بعنوان ،التفكير الصوتي عند الفارابي في ضوء اعلم اللغة الحديث (جامعة الشرق الأوسط: ٢٠١٥) .
- ١٥- يوسف (جمعة سيد) : سيكلوجية اللغة والمرض العقلي عالم المعرفة ، العدد ١٤٥ (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٩٠) .
- ١٦- المهنا (عبود) : تواصلية الأداء التمثيلي وآليات تلقي العرض المسرحي ، مجلة فنون البصرة ، العدد الثالث عشر ، السنة الرابعة (جامعة البصرة : كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٦) ص٢٠٠ .
- ١٧- الانصاري (حسين):الاثراء الدلالي في الخطاب المسرحي بين مدونة المكتوب وفضاء العرض،مجلة فنون البصرة ، العدد الخامس ، السنة الرابعة (جامعة البصرة : كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٨)ص٦ .